عبدالمحسن سلامة علاء ثا

أرض الفيروز والحضور العمرانى

14 مايو 2019

د. حمدى هاشم

تحتل سيناء مكانة خاصة فى قلب كل مصري، ولها أهميتها فى الجغرافيا السياسية لشرقى البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط، وتشغل البوابة الشرقية لمصر، وهى ملتقى الحضارات ومعرض التراث الطبيعى والحضارى والثقافي.

وكانت ولا تزال مطمعاً للطامعين، ومدخلاً لتهديد أمن مصر، ليس لكونها امتداداً جغرافياً لفلسطين المحتلة فحسب ولكن لاعتبارها مصدر قوة حقيقية لمصر والعرب.

وتمثل من الناحية التاريخية والدينية الحلم الكبير فى خطط إسرائيل لحل المشكلة الفلسطينية، وهى منجم استراتيجى فى عيون صناع القرار الإسرائيلي. وقد أصاب الاكتئاب بيجن فمات بعد معاهدة السلام التى أقرت الانسحاب منها، وصرح موشيه ديان أن شرم الشيخ وحدها أهم من معاهدة سلام مع مصر! وقد عانت أرض الفيروز من الخلل الاستراتيجى منذ الاحتلال البريطانى الذى عزلها عن مصر واختصها فى الحكم دون غيرها بمحافظ بريطاني!.

وهى مدخل قارة برمتها مثلما هى مدخل مصر، ونقطة الاتصال أو الجسر الاستراتيجى للمشرق العربي، لا تغيب سيناء كوحدة مستقلة فى إطار أقاليم الدولة وأنها تشكل حلم المستقبل، والمخرج الآمن لمشاكلنا الاقتصادية، والأمنية أيضاً، واستغلال حيزها يخدم الأمن القومى المصري.

ويتجلى ذلك فى تعزيز الربط الجغرافى بين سيناء ودلتا النيل بأنفاق قناة السويس التى تؤكدا دمج سيناء فى الكيان الاقتصادى والاجتماعى للدولة ودعم البعد الأمنى والسياسى لحدودها الشرقية: إيجاد محور تنموى رئيسى بثلاثة أقطاب فرعية (العريش ــ الطور ــ نويبع) وقطب مركزى (نخل) لربط التنمية المحلية، الاعتماد على محورى العريش وخليج السويس والعريش والطور لجذب الاستثمار والسكان فى السياحة الداخلية للساحل الشمالى والترويج للمناطق الواقعة على خليج السويس وإيجاد مجتمعات عمرانية جديدة ذات نشاط صناعى وتعدينى ومناطق حرة ومجتمعات صناعية وجامعات إقليمية، دعم محور قطاع العقبة للسياحة الدولية وإمدادها بكل المقومات وإقامة مطارات وموانئ ومحطات مياه وكهرباء وغير ذلك، تطوير المحور التنموى الأوسط (قطاع نخل) ليشمل وادى التكنولوجيا ومعاهد متخصصة وتتوافر أعداد هائلة من الدراسات العلمية الموسوعية والمعمقة والبحثية والتخطيطية لإقليم سيناء، ومنها: تقرير المشروع القومى لتنمية سيناء (مجلس الشورى 1995) وإعادة تقييمه بمركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة (أكاديمية ناصر العسكرية ــ 2010). مستقبل التنمية فى محافظات الحدود مع التطبيق على سيناء (معهد التخطيط القومى 2007). تقرير التنمية المتواصلة لشبه جزيرة سيناء (المجالس القومية المتخصصة ــ 2011). المخطط الاستراتيجى لتنمية سيناء (وزارة الإسكان ــ 2012). مشروع الانتشار السكانى خارج نطاق الوادى والدلتا (أكاديمية البحث العلمى 2012).

ناهيك عن الخرائط العسكرية والرصد بالاستشعار عن بعد وتقنيات الذكاء المكاني، والخبراء الوطنيين فى جميع مجالات التنمية والبيئة، وسواعد الشباب المؤهل للبناء والتعمير، والجهاز الوطنى لتنمية شبه جزيرة سيناء بمجلس الوزراء، والجهاز التنفيذى لتعمير سيناء والقناة بوزارة الإسكان، وهذه الإرادة السياسية لتنمية وتعمير الصحراوات والسواحل المصرية. ويبقى العمل على ضرورة توطين أكثر من ثلاثة ملايين نسمة من الشرائح السكانية المستهدفة وتهيئتها اجتماعياً وثقافياً للانتقال لسيناء (2052) حسب الأنماط العمرانية والتنموية الملائمة لها.